العبدلي أقدمُ كاتبٍ للصكوكِ الشرعيةِ بولاية منح

عبدالله بن حمود العبدلي

عاش أكثر من ٩٠ عاماً وذاكرته الحاضرة

اختزنت أحداث الزمن البعيد

خاص: التكوين

ولد الشيخ عبدالله بن حمود بن حمد العبدلي في منتصف القرن الرابع عشر الهجري في حجرة البلاد من ولاية منح. ونشأ في بيت علم ومكانة فقد كان والده حمود بن حمد وجده حمد بن أحمد من مشايخ وأعيان ووجهاء ولاية منح. كما كان هذا البيت منارة للعلم فقد أنشأ جده أحمد بن مبارك مسجدًا ومدرسة لتعليم القرآن الكريم عرف باسم مسجد أحمد. كما برز من هذا البيت في القرن الثاني عشر الشاعر والفقيه جمعة بن راشد بن عبدالله بن راشد من بني عبدالله والذي كان له عظيم الأثر في نسخ الكتب العمانية.

نشّأه والدُه على دراسة العلم الشرعي فدرس القرآن وعلومه وحفظ آياته في المساجد ومدارس الكتاتيب التي تقام في حلقات المسجد. وعندما بلغ سن الخامسة عشرة من عمره أرسله والده إلى نزوى عند الإمام محمد بن عبدالله الخليلي لدراسة العلم الشرعي واللغة العربية والنحو. وقد كان للإمام محمد فضلٌ كبيرٌ في صقل طباعه فقد تعلم في مدرسته علوم الميراث والنحو والصرف كما تعلم علوم الشرع الحنيف. كما صاحب في مسيرة العلم هذه كبار العلماء والفقهاء مثل الشيخ العالم عبدالله بن سالم اللزامي والشيخ مداد بن سعيد بن حمد الهنائي والشيخ القاضي حمود بن عبدالله بن حامد الراشدي.

أتقن علم الميراث والفقه فكان مرجعا لطلاب العلم

أوراقُه الباقية .. تسطر للتاريخ ألفَ معنى

وقد تركت هذه الصحبة أثرًا طيبًا في نفوس زملاء الدراسة كما كان يكن لهم فائق الاحترام والتقدير. واستمرت هذه الصحبة حتى شاخ الطلاب، فقد ذهب يومًا وهو في عمر يناهز الخامسة والسبعين إلى زيارة الشيخ القاضي حمود بن عبدالله الراشدي فوجد عنده الشيخ عبدالله بن سالم اللزامي فسعد الشيخ اللزامي بوجوده معهم وتذاكرا أيام الدراسة، وبقيت ذاكرته حاضرة لا تغيب حتى في أصعب حالات المرض التي صادفته، فقد أصيب – رحمه الله - بجلطة في أثناء علاجه خارج البلاد قبل عشر سنوات تقريبا، وعندما خرج من العناية زاره في اليوم التالي صديقه الشيخ حمود الراشدي فعرفه وشكره على زيارته، وعندما سئل وقتها عما تربطه من علاقة به ذكر شبابه وتلقيه العلم الشرعي وصحبته بالشيخ الراشدي بسرد تاريخي رائع عائدا بذاكرته لأكثر من ستين عاما – رحمه الله تعالى-

عندما بلغ التاسعة عشرة من عمره توفي والده مما أضطره إلى إنهاء دراسته، والتفرغ لإعالة والدته وإخوته. ورغم ذلك فقد حظي بنصيب وافر من العلم فأتقن علم الميراث والفقه. وقد ذكره الشيخ مداد الهنائي في كتابه التاريخ والبيان في أنساب قبائل عمان فقال: "وممن يسكن مدينة منّح العبدليون ومنهم الشيخ عبدالله بن حمود فهو فقيه وخاصة في علم المواريث كان زميلًا في نزوى لأخذ العلم من أشياخنا وقد أخبرني أنه درّس زوجته علم الميراث وأنها أصبحت فقيهة في علم الميراث فجزى الله المدرس والطالبة خير الجزاء»

عمل عبدالله بجدٍ واجتهاد ليكف عن أهله مذلة الحاجة وعندما بلغ الثلاثين من عمره سافر إلى دول الخليج لطلب الرزق. ومما لا شك فيه أنه لاقى في غربته صعوبات ومشقات.

ولما عرف عنه من حسن التدبير فقد جعله والي منح الشيخ يحيى بن سالم بن سعيد العبدلي في العام (1383 هـ - 1963 م) وكيلاً على مسجد العالي وتوابعه ببلدة منح كما جعله وكيلاً على فلج المصرج. فقام بالمهمة المناطة به خير قيام واتخذ دفترًا خاصًا لتسجيل جميع الداخل والخارج من تاريخ أخذه الوكالة إلى تاريخ تسليمها والدفتر باقٍ عنده إلى يومنا هذا.

ولما عُرف عنه من حفظ كتاب الله وإتقان القراءة فقد عينه الشيخ علي بن محمد بن سالم الرقيشي قاضي المحكمة الشرعية بمنح (العام 1395 هـ - 1975 م) إمامًا يُصلي بالناس وقال فيه: «جعلت وأقمت عبدالله بن حمود بن حمد العبدلي

إمامًا يُصلى بالناس بجامع منح الجمعة والجماعة وذلك لعدالته وثقته وأهليته لذلك، وذلك بتاريخ الأول من شهر رجب سنة 1395هـ - 1975/07/10 م)

والتحق عبدالله بسلك القضاء الرسمي (العام 1395 هجري 1975 م) فقد عُيّن كاتبًا بالعدل يقوم بكتابة الصكوك الشرعية في ولاية منح. وقد استمر على ذلك إلى أن أحيل للتقاعد (العام 1415 هجري – 1994 م). وقد كان الكاتب الوحيد في الولاية حيث يقصده القاصي والداني من جميع قرى الولاية لحل مشكلاتهم وتوثيق معاملاتهم عملاً بقول الله تعالى (وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ)، ولا أدل على عدالته من شهادة المسؤول الإداري بمحكمة منح الشرعية حيث كتب إلى مدير دائرة المحاكم الشرعية فقال: «حيث أنه قائم في عمله خير قيام ومتقن في أداء واجب العمل»

ومن الحوادث المؤلمة التي مرت به حادث تدهور السيارة التي كانت تقله برفقة القاضي حمود بن جابر بن علي المسكري ومعهم سائق المحكمة سالم ابن حمد العميري في طريق عودتهم من مسقط في (25 رمضان 1399 هـ - 1979/08/18م) حيث قدر الله تعالى أن تدهورت السيارة فتوفي السائق والقاضي حمود في الحال، أما هو فقد أسعف على الفور إلى مستشفى خولة وظل يتلقى العلاج اللازم لفترة تزيد قليلا عن ثلاثة أشهر فشفاه الله وعاد سليمًا إلى بلده، إلا أنه فقد في هذه الحادثة حاسة السمع التي لازمته حتى وفاته، إلا أن الله تعالى أبدله عن حاسة السمع بالذاكرة المستنيرة والبصيرة الحسنة.

عرف عنه في ولاية منح وفي حارة البلاد خصوصًا بأنه أبٌ للجميع يرجع إليه أهل البلد لحل مشكلاتهم فقد كان الجميع يرضى برأيه في حل الخلافات ويقصدونه في أفراحهم وأتراحهم. ويحفل بيته بالكثير من المراسلات التي تأتيه من كل مكان تعريفا بالأخبار والحوادث، منها هذه الرسالة التي جاء فيها: إلى حضرة الشيخ الجليل الأخ عبدالله بن حمود بن حمد العبدلي وجماعته، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، نعرفكم بما قضاه الله فقد توفي الوالد خميس بن علي بن خميس البرطماني إلى رحمة الله تعالى صباح هذا اليوم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وتفضلوا فائق الاحترام. من سعيد بن محمد وسالم ابن سليمان وسالم بن خميس وإخوته البراطميين. حرر 12 شعبان 1409 هجري - 19 مارس 1989 م)

حارتُه الطينية، بأزقتها المتداخلة .. حيث نشَأ

أما فيما يختص بالنواحي الاجتماعية، فلم يغفل عن مبادلة التهاني والتبريكات بالعيد السعيد اقتداءً بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، فهذا الشيخ القاضي محمد بن علي بن سعيد الشرياني يبادله التحية في قصيدة قال فيها:

سلامٌ في سلامٍ في سلامِ ... على بدر الدجى نجل الكرامِ
سليل حمود عبدالله شيخٌ ... كريم لوذعي في الكلامِ
لقد أهدى رسالته إلينا ... تعبر عن ودادٍ واحترام
وحملها تهانينا بعيدٍ ... سعيدٍ عيد حج الزيتغامِ*
وأشكره جزيل الشكر أيضًا ... أبادله التحية بالسلامِ
يعود العبد بالأفراح دومًا ... علينا بالهنا في كل عامِ
عليه كل يومٍ من محبٍ ... سلامٌ في سلامٍ في سلامِ

* قصد الشاعر بلفظ حج الزيتغام حج عام 1417 هجري – 1997 م
(فالزاء ترمز للعدد 7، والياء للعدد 10، والتاء للعدد 400، والغين ترمز للألف).

كما أرسل له الشيخ محمد بن علي الشرياني في مناسبة أخرى رسالةً قال فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، تحيةً مباركةً وسلامٌ عاطرٌ إلى الشيخ الجليل الأخ العزيز عبدالله بن حمود بن حمد العبدلي المحترم دام بخير ونعمة وبعد، لقد تشرفت برسالتكم المهنئة لنا بحلول عيد الفطر المبارك وإني أشكركم على إهتمامكم ورعايتكم والهناء يعود عليكم باليمن والبركة وكل عام والجميع بخير ودمتم في حفظ الله والسلام عليكم.

رسائلكم وافت ولاح سناؤها ... على صفحات القلب وهي سماؤها
تعبر عن إخلاصكم برعاية ... يعطر أفاق الرياض شذاؤها
وتحمل في طياتها ريح يوسف ... ليعقوب إذ بالعيد عاد بهاؤها
كأني بعيد الفطر أشرق نوره ... وأيام صومي ليس يخفى وفاؤها
فبوركت عبدالله بالفضل والهنا ... تعود لياليه عليكم زهاؤها
ولا زلت سباقًا إلى الخير دائمًا ... لك الميم تهدى ما يبيح رواؤها
عليكم سلامُ الله ما قال قائلٌ ... رسائلكم وافت ولاح سناؤها

والسلام عليكم والأولاد من محبكم أخوكم محمد بن علي الشرياني بيده
(7 شوال 1416 هـ - 25 فبراير 1996 م)

ترك الشيخ عبدالله بن حمود العبدلي ستة أبناء أحسن تربيتهم على الدين السمح وعلى طاعة الرحمن، وانتقل الى رحمة الله تعالى في الرابع من نوفمبر الماضي 2021 م عن عمر ناهز التسعين عاما قضاها في خدمة العلم الشرعي وخدمة مجتمعه. نسأل الله أن يتغمد روحه الجنة وأن يجمعه مع الصديقين والشهداء والصالحين.